(الكيل) بين الدلالة المعجمية و الاستعمال القرآني

"(The Measure) Between Lexical Meaning and Quran Context"

م.م. شيماء محمد عبد الحميد محمود

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

shaymaa.m.abdulhameed@aliraqia.edu.iq

الموبايل: ٠٧٧١٧٤٤٥٦٠٦

Teaching Assistant: Shaimaa Mohamed Abdel Hamid Mahmoud

University of Iraq / College of Education for Women

الملخص

إن بحثي الموسوم((الكيل) بين الدلالة المعجمية و السياق القرآني) ما هو إلاّ إثبات معجزة القرآن الكريم ،وتصدّر البحث القرآني كل أنواع البحوث رغم تخوفي منه أن أقع في خطأ مقصود أو غير مقصود فكتاب الله تعالى ليس كمثله شيء ،فالنصوص التي تعاملت معها سابقاً كالروايات و القصائد مختلفة جذريًا عن النص القرآني فالربط في الموضوعات و التركيز على استعمال الدلالات المجازية في أكثر من موضع على ذات الموضوع أكبر دليل ، وما زادني هذا إلاّ تمسكًا بكتاب الله العزيز فأرجو من الله التوفيق و السداد في خدمة كتابه و لغته الخالدة إلى يوم الدين .

الكلمات المفتاحية: الكيل – الدلالة المعجمية– السياق القرآني– الدلالات الحقيقية – الدلالات المجازية.

Abstract

Keywords: Measurement – Lexical Connotation – Qur'an Context.

My research، titled "(The Measure) Between Lexical Meaning and Quran Context،" is nothing but proof of the miracle of the Holy Quran. Quran research

has been at the forefront of all other types of research، despite my fear of making an intentional or unintentional error، as there is nothing like the Book of God Almighty، The texts I previously dealt with، such as novels and poems، are radically different from the Qur'an text. The interconnectedness of themes and the emphasis on the use of metaphorical connotations in more than one place on the same topic are the greatest evidence. This has only increased my adherence to the Noble Book of God. I ask God for success and guidance in serving His Book and His eternal language until the Day of Judgment- The real connotations- Figurative meanings.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الكائنات سيد الخلق محمد (صلّى اللّه عليه و آله وسلم) وصحابته رضوان اللّه عليهم أجمعين .

أمّا بعد:

تعدّ اللغة العربية من أهم اللغات العالمية على الرغم من التقدم الذي شهده العالم وسيشهده في عصر العولمة ووصولنا إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع هذا نجد إقبالًا واسعًا على دراسة هذه اللغة العظيمة في كافة مستوياتها الصوتية ، الصرفية ، النحوية ،الدلالي، والذي يهمني في بحثي المستوى الرابع الذي وظيفته إبراز دلالات المفردات و أهميتها داخل النص ،وأي نص؟ القرآن الكريم .

فعند قرأتي للقرآن الكريم و تأملي في آياته المباركة يراودني شعور غريب في تنسيق مفرداته و نماقة ألفاظه، فمن ضمن المفردات تردد على سمعي و عقلي لفظة (الكيل) ، فدرست في المبحث الأول: التحليل الصوتي للمادة (كيل)، ثم درست دلالته المعجمية في المبحث الثاني: وهي من أنواع الدلالات التي تناولها اللغويون في دراساتهم و أبحاثهم، في المبحث الثالث :خرّجتُ دلالة (كيل) الحقيقية (المركزية) الى الدلالة المجازية التي يشير اليها القرآن الكريم في الكثير من آياته المباركة .

فكان ظني أن (الكيل) للوزن فقط – أو أنهما شيء واحد– لكن عند الإبحار في المعجمات العربية والتعرف على أسرارها التي لم ندركها سابقاً تبين لنا العكس وكلّ هذا خدمةً للغة القرآن الكريم و لكتاب الله العزيز سائلين المولى عز وجلّ الهداية و الغفران .

المبحث الاول / التحليل الصوتي للمادة (ك ي ل) المخرج و الصفة:

الكاف :

الكاف من الأصوات التي اختلف العلماء في تحديد مخرجها فنرى (الخليل) قال : "القاف و الكاف لهويتان ، والكاف أرفع " [١] ،وذكر أيضا :" القاف و الكاف لهويتان، لأنّ مبدأهما من اللهاة"[٢]، أمّا (سيبويه) فقد وصف وحدد مخرج الكاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من موضع القاف مخرج الكاف[٣].

و نجد (السمرقندي) قسم اللهاة على قسمين حين قال :"من اللهاة حرفان القاف و الكاف فالقاف غلصمية و الغلصمة أول اللهاة من جانب الفم و الكاف عكدية و العكدة آخر اللهاة من جانب الفم"[٤]. أمّا علماء اللغة المحدثين كان لهم رأي آخر في مخرج الكاف فنجد (تمام حسان) أتهم علماء اللغة القدماء من النحاة و علماء التجويد ومنهم (الجزري) في تحديد مخرج الكاف، ويغلطه في تحديد مخارج أصوات(الخاء والغين و الكاف و الطاء والدال و التاء) ،إن مخرجي الخاء و الغين من أدنى الحلق الى الفم وراء مخرج صوت القاف ، مع العلم أنهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج صوت القاف مما يجعل الكاف خلف القاف ، و العكس هو الأصح (حسب رأي تمام حسان)، فجعل مخرج الكاف من نفس مخرجي الخاء و الغين[٥].

---

١ كتاب العين:١/ ٥٨.

٢ العين :١/ ٥٨.

٣ ينظر: الكتاب :٤/٤٣٣.

٤ روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد :١٢٤ظ – ١٤٣ظ : ١٢٥ظ

٥ ينظر : مناهج البحث في اللغة :٨٥-٨٦.

أمّا (الدكتور غانم قدوري الحمد) فقد ناقش بعض المحدثين و منهم (الدكتور تمام) في نسبه للغلط و الخلط والتقصير في دراسة مخارج الحروف إلى علماء العربية وعلماء التجويد، والذي اقتصر في دراسته على مصدر واحد وهو (النشر في القراءات العشر)(لابن الجزري) ،ولم يعده(الدكتور غانم) مصدر أساسي في موضوع مخارج الأصوات، كونه كتاب في القراءات وأن تضمن فصلا في مخارج الحروف و صفاتها، فيبدو أن (الدكتور تمام) فيتناقض مع منهج البحث الحديث الذي تمسك به ، كما أنه نسب الى (ابن الجزري) مالم يقل[١].

ويبدو مما سبق أن الكاف مخرجه من أقصى اللسان و هو من الأصوات اللهوية كما ذكر علماء الأصوات وصفات صوت الكاف هي :"صوت شديد، مهموس، مستفل، مصمت ، منفتح"[٢].

الياء :

الياء في لفظة(كيل) لينة وليست مديّة، كونها ساكنة و الكاف التي قبلها مفتوح، فنجد مخرج الياء المديّة كما وصفها (سيبويه) يكون من "وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين والياء" [٣].

واختلف مع(سيبويه) (أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي) بأن الشين تلي الكاف في مخرجها و الجيم و الياء يليان الشين[٤]. ويختلف المحدثون مع القدماء في مخرج الياء اللينة وهذا ما وجدناه عند (الدكتور حسام سعيد النعيمي) وغيره بأن مخرجها يتقدم على مخرجي الجيم والشين [٥]، و عند تتبع مخارج الاصوات عند القراء يذكرون مصطلحي الياء الميتة و الياء حيث نجد أن (ابن الطحان) قال : "فالسكون نوعان حيّ و ميت "[٦]و ذكر أيضا: ومن " وسط الحنك تخرج الجيم والشين، و الياء الحية "[٧].

---

١ ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :١٦٧-١٦٩.

٢ الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثا: ١٣٨.

٣ الكتاب : ٤٣٣/٤.

٤ ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٨/١.

٥ ينظر :الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، الفكر الصوتي عند علماء العربية ديما وحديثا : ١٤٠.

٦ مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ :٧٨.

٧ الصدر نفسه : ٣٦.

وأفرد (الدكتور غانم قدوري) مبحثا أسماه الأصوات الذائبة ذاكرا من ضمنه السكون الحي والميت [١]فنجد من غير الداعي الولوج في التفاصيل، وهومن الأصوات التي تخرج من وسط الحنك ، لأن من صفاته " مجهور رخو متوسط (على رأي) مستفل ، منفتح ، مصمت " [٢].

اللام :

يعتبر صوت اللام من أصوات حافة اللسان ، فقال عنه(سيبويه): ومن ادنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يلي الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج اللام[٢١].

ولا يوجد اختلاف بين علماء اللغة القدماء و المحدثين في مخرج اللام، بعضهم قد اختصر أو زاد على وصف مخرج اللام ، وهو صوت منحرف أو جانبي " كونه متوسط بين الشدة و الرخاوة"[٣]، ومن صفاته أيضا:" مجهور ، متوسط ، جانبي ، مستفل ، منفتح مذلق" لذا يسموه من الأصوات الذلقية.

و هو من الأصوات التي أهتم بها قراء القرآن الكريم ، وأفردوا احكاما خاصة به فمرة يكون مرقق مع الكسر و مفخم أو مغلظ مع الفتح و الضم في جميع الحالات مشدد أم مخفف[٤]، واللام في كيل مرققة مسبوقة بياء مديّة ساكنة ما قبلها مفتوح .

المبحث الثاني /المعنى المعجمي لمادة (كيل):

عند تتبع الجذر (كيل) في المعجمات العربية نجد له معاني مختلفة، فنجد (ابن فارس) أشار إليه قائلا : "الكاف و الياء و اللام ثلاث كلمات لا يشبه بعضها بعضًا" [٥]،ربّما يقصد ابن فارس بالكلمات الثلاثة هي أصوات الجذر التي فصلناها أعلاه وسنحدد في هذا الموضع المعاني الحقيقية(المعجمية) التي جاءت في بعض المعجمات و التي منها :

---

١ ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٣.

٢ الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثا : ١٤٠.

١ في الكتاب ذكر مخرج (النون) ، وصحح الخطأ الدكتور (غانم قدوري)بأنه مخرج اللام ، ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :١٧٤.

٢ ينظر: الكتاب : ٤/٤٣٣.

٣ ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٧٥، الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثا : ١٤٤.

٤ ينظر: لفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثا : ١٤٤.

٥ معجم مقاييس اللغة: ٥/١٥٠.

١- كيل الطعام ووزنه: جاء " الكيلُ كيل البُرّ و نحوه"[١]، نجد هذا المعنى شائع الاستعمال في المعجم و في الحياة اليومية، وأيضا "كيل الدراهم: وزنها"[٢]، فابن الأعرابي أنشد لشاعر جعل الكيلَ وزنًا : "قارورة ذاتُ مسك عِند ذي لَطفٍ ، ... من الدنانير كالوها بمثقال "[١].

كما عن النبيِّ ، صلى الله عليه وسلّم ، "أنه قال : المِكيال مِكيال أهل المدينة و الميزان ميزان أهل مكة ، قال أبو عبيدة : يقال إن هذا الحديث أصل لكل شيءٍ من الكيل و الوزن " [٢].

٢- الآخذ والعطاء: نحو: كلت فلانًا أعطيته ، واكتلت عليه أي أخذت منه[٣]، و تعني هذا كال المعطي و اكتال الآخذ [٤].

٣- مصدر للفعل كال: فيقال كال الطعام وغيره من يكيل كيلًا و مكالًا و مكيلًا أيضًا و يعتبر شاذ لأن المصدر من فَعَل يَفعِل مَفعِل، بكسر العين، و قد قيل ما في بُرّك مُكالٌ ، أو مَكيلٌ، وجاء عن الأخفش عن ابن بري عن الجوهري ،أن وصوابه مفعَل بفتح العين [٥]،فعدّ علماء اللغة (الكيل) مصدرًا شاذًا للفعل (كَال) و صوابه المصدر (مُكَال).

٤- الياء في كيل منقلبة عن الواو: نحو :"كَولَ الطعام وبُوعَ و اصطودَ الصيد و استوقَ مالهُ ، بقلب الياء واوًا حين ضم ما قبلها لأن الياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم"[٦] ، رأي آخر لعلماء اللغة بأن الياء أصلها واوًا، ولم يذكر(ابن منظور) من قال هذا الرأي.

٥- الفعل اكتل يدل على الاتحاد و المطاوعة : "و اكتَاله و كَالَه طعَامًا و كَالَه له ، قال سيبويه : اكتل يكون على الاتحاد و المطاعة. وقوله تعالى : الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، أي اكتالوا منهم لأنفسهم " [٧].

---

١ لسان العرب: ١١/ ٦٠٤.

٢ ينظر : لسان العرب : ٦٠٤/١١، القاموس المحيط:١٤٥٠.

١ ينظر: لسان العرب : ١١/ ٦٠٤

٢ينظر: المصدرنفسه:١١/ ٦٠٥.

٣ مقاييس اللغة :٥/١٥٠.

٤ ينظر: القاموس المحيط :١٤٥٠.

٥ ينظر: لسان العرب: ١١/ ٦٠٤.

٦ المصدر نفسه: ١١/ ٦٠٤.

٧ المصدر نفسه: ١١/ ٦٠٤.

٦- لغات آخرى للكيل: وهي عند لغة بني أسد مَكُول ،أما لغة مُكالٌ فمن لغات الحضريين وهي رديئة ، وليست عربية مخضة، واللغة الفصيحة مَكِيل ثم يليها في الجودة مَكيول[١].

٧- أدوات الكيل : وهي الكَيلُ والمِكيَل والمِكيال والمِكيلةُ : وهي ما كِيلَ به ، و اللفظة الأخيرة يعتبرها اللغويين نادرة[١]، والكيلة :اسم هيئة الكيل ، وفي المثل "أحشفًا وسوء كِيلة"[٢].

٨- الشتم أو الوتر: وهما شخصان يتكايلان أي : بينهما ثأر[٣]، و لايجوز أن تقتل إلا ثأرك[٤].

٩- الجبان وآخر صفوف الحرب : يطلق عليه الكَيَّول على وزن فَيعُول ، و أيضا كال الزند إذا كبا ولم يخرج منه النار فجاء مشابهًا للصفوف الأخيرة في الحرب لأنها لا تقاتل في الحرب [٥].

المبحث الثالث / الآيات التي ورت فيها لفظة (كيل) :

في هذا المقام سنحلل لفظة (الكيل) داخل السياق القرآني اذ أن المفردة الواردة ضمن سياق معين سواءً كان قرآنيناً أو شعريًا أو نثريا يختلف عن دلالته المركزية (المعجمية)، و يُكسِب المفردة نموًا و تطورًا يتلاءم مع حاجات المجتمع و التغييرات التي تطرأ عليه ، فالسياق أو المقام يطلق على العنصر الاجتماعي في المعنى أو هو" الموقف الذي يكتنف المقال الذي يؤدي به الحدث الكلامي المعين"[٦].

١- الدلالات الحقيقية:

أ- الأخذ والعطاء:

---

١ ينظر: المصدر نفسه : ٦٠٤/١١.

١ المصدر نفسه : ١١/ ٦٠٤.

٢ ينظر: المصدر نفسه : ١١/ ٦٠٤، المعجم الوسيط: ٨٠٨ .

٣ ينظر: لسان العرب : ١١/ ٦٠٤، المعجم الوسيط: ٨٠٨.

٤ ينظر : المعجم الوسيط : ٨٠٨.

٥ينظر: مقاييس اللغة:١٥٠/٥، لسان العرب: ٦٠٦/١١.

٦ الجذر(س ك ن) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القراني : ٥٨.

نحو قوله تعالى:" ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل و الميزان بالقسط لا نُكلف نفسًا إلاّ وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قُربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون "[١].

جاء(الكيل) في هذه الآية معرف بال التعريف مسبوق بفعل أمر ، وخُصت هذه الآية للتحدث عن مال اليتيم وكيفية التعامل معه و استرداد ماله عند بلوغه سن الرشد ، ومعنى الكيل في التفسير: هو " الاعتدال في الأخذ و العطاء عند البيع و الشراء"[٢]، وجاءت بمعنى المِكيال أيضًا[٣].

و جاء في قوله تعالى:" و أوفوا الكيل إذا كلتم و زِنوا بالقِسطاس المستقيم ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلًا"[٤]، ورد (الكيل)في هذه الآية مرة اسم معرف بال وآخر فعل ومعنى الآية ذكره المفسرون أعلاه في تفسير سورة الأنعام ، و القسطاس قُرِأت بالضّم والكسر وتعني: العدل وهي لغة رومية ، ووفاء الكيل خيرٌ عند ربك وأبرك[٥]، ونلاحظ أن سياق الآيتان متشابه فكلاهما يتحدث عن اليتيم وماله وكيفة التعاطي معه في الأخذ و العطاء، ولربمّا تأكيد ورحمة من الله ووجوب المحافظة على مال اليتيم و السعي في زيادته، و على رأي الزمخشري فأن الكي ليكون على ثلاثة أضرب وهي :واف،وطفيف وزائد، فأمر الواجب هو الإيفاء و النهي عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر يرد الزائد[٦] .

٢- الدلالات المجازية:

أ- النقص والفساد:

جاء في قوله تعالى :" و إلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قومِ اعبدوا الله مالكم من إلهٍ غيره قد جاءتكم بينةٌ من ربكم فأوفوا الكيل و الميزان و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تفسدوا في الأرض بعد اصـــــــــلاحها ذلكـــــــــم خيـــــــــرٌ لكـــــــــم إن كنـــــــــتم مـــــــــؤمنين "[١] .

---

١ سورة الأنعام :١٥٢.

٢ الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان:٩/ ١٤٤.

٣ ينظر : المصدر نفسه :٩/ ١٤٤.

٤سورة الإسراء :٣٥.

٥ ينظر: الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان : ١٣/٧٦-٧٧.

٦ ينظر :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣/٣٣٢.

١ سورة الأعراف:٨٥.

في هذه الآية ذكر أهل مدين و هو اسم بلد أو قطر ، ويُقال اسم قبيلة و نبيهم شعيب[١] الــذي حذرهم من الكفر وبخسهم الكيل و الميزان الذين كانوا مشهورين به ، وجاء في التفسير البخس ويعني النقص وهو يكون في السلعة بالتعييب و التزهيد فيها ، أو تعني المخادعة عن القيمة و الاحتيال في التزيد في الكيل و النقصان [٢]، فالكيل وردت معرفة بأل مسبوقة بفعل أمر دلت من خلال سياق الآية على غش أهل مدين و خداعهم في نقصهم الكيل .

وفي سورة أُخرى ذُكر (المكيال) بدلًا من الكيل، وذكرنا سابقًا أن المكيال أداة الكيل ووردت مرتين وذلك في قوله تعالى :"و إلى مدين أخاهم شُعيبًا قال يا قومِ اعبدوا الله مالكم من اله غيره و لا تنقصوا الميزان إني أراكم بخيرٍ و إني أخاف عليكم عذاب يومٍ محيطٍ (٨٤) و يا قومِ أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين(٨٥)"[٣]، فبالرغم من أن حالتهم المادية جيدة إلاّ أنهم ينقصون الميزان و يخسرون الكيل، ويبدو أن صفة التطفيف في الميزان ملاصقة لأفعالهم وحياتهم اليومية.

، أعاد الله تعالى تحذيره مرة ثالثة لأهل مدين في سورة أُخرى نحو قوله تعالى : "و أوفوا الكيل و لا تكونوا من المخسرين"[٤]، فالخسران دلّ على نقصهم الكيل و الوزن، فثلاث سور مختلفة تحدثت عن أهل مدين و نصهم الكيل وعدم عدلهم في ميزانهم وتحذير نبيهم شعيب (عليه السلام) فقد عذبهم الله نتيجة عصيانهم .

نجد في القرآن الكريم سورة خاصة بالمطففين وذلك في قوله تعالى :" ويلٌ للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون(٣)"[٥]، ويعتبرها المفسرون هي أخر سورة نزلت في مكة بعد سورة العنكبوت[٦]، و:"التطفيف : هو البخس في الكيل و الوزن، لأن ما يبخس شيء طفيف حقير"[١]، وقيل : هي أول سورة نزلت في المدينة، وقيل: إنها نزلت بين مكة

---

١ ينظر: الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان : ٩/ ٢٨٠-٢٨١.

٢ ينظر: المصدر نفسه: ٩/ ٢٨٢.

٣ سورة هود:٨٤-٨٥.

٤سورة الشعراء ١٨١.

٥ سورة المطففين : ١-٣.

٦ ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٤/٧١٨ .

١ المصدر نفسه:٤/٧١٨.

والمدينة، لأن رسول الله عندما قدم إلى المدينة كانوا أخبث الناس كيلًا، فأحسنوا الكيل بعد ذلك فهم من أوفى الناس كيلًا إلى يومنا هذا[١]، فالكيل في هذه السورة جاء فعل ماضٍ وقع فعل شرط لجواب شرط مضارع، وفي الآية الثانية ايضًا وقع فعل شرط لجواب فعله مضارع يعني: إذا اشتروا من الناس مكيلًا أو موزونًا يوفون لأنفسهم ، وإذا باعوهم مكيلًا أو موزونًا ينقصون في المكيال و الميزان ،فيعتقد المطففون أنهم غير محاسبين على كثيره و نقصانه في يوم تشخص فيه الأبصار.

ب- الزيادة:

نحو قوله تعالى :" ولمّا جهّزهم بجهازهم قال أتوني بأخٍ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين" [٢] ، في الآية الكريمة ذكر (الكيل) جاء معرفًا بأل التعريف ،والمقصود في هذه الآية يوسف "عليه السلام " عزيز مصر مع اخوته عندما جاؤوا إليه يطلبون الطعام منه فكان تفسير الآية : يحتمل وجهين :أحدهما إما رخص لهم في السعر، فصار زيادة في الكيل أو الثاني أنه كال لهم بمكيال وافٍ[٣].

وجاء في موضع آخر عندما تفاجئ أخوة يوسف بإرجاع عزيز مصر أموالهم و مع هذا أعطاهم الطعام وجهزهم بزيادة، لذا اقنعوا أباهم بأن يأتي بنيامين (عليهما السلام) دون أن يأخذوا من أبيهم المال لجلب الطعام إلى أهلهم في قوله تعالى :"و لمّا فتحوا مَتاعهُم وجَدُوا بضاعتهم رُدّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا و نمير أهلنا ونحفظ أخانا و نزداد كَيلَ بعير ذلك كيلٌ يسير"[٤]، حيث وردت(كيل) نكرة مرتين.

ج- المنع :

جاء في قوله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) محذرًا أخوته إن لم يأتوا بأخيه بنيامين(عليه السلام) للكيل منه في المرة القادمة نحو:" فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي و لا تقربون"[١]،فمن سياق الآية تبين أن يوسف (عليه السلام) منع الكيل لأخوته و الكيل أحيانا يعني :

---

١ ينظر: الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان:١٢٩/٢٢-١٣٠.

٢ سورة يوسف :٥٩.

٣ينظر : الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان : ١١/ ٣٩٣.

٤ سورة يوسف :٦٥.

١ سورة يوسف: ٦٠.

الطعام[١]، و استمر المنع في الآيات القادمة حتى قص أولاد يعقوب (عليه السلام) سبب منع عزيز مصر الكيل عنهم نحو : "فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منّا الكيل فأرسل معانا أخانا نكتل و إنّا له لحافظون" [٢]،فتفسير سياق الآية نفس تفسير الآية السابقة لها ، لكن ورد الكيل بصيغة فعل مضارع (نكتل)و قُرِأ الفعل على قِرأتين وهي :"قرأ حمزة و الكسائي : (يكتل) بالياء ،يعني يكتل لنفسه كما نحن نكتال [وقرأ الأخرون: (نكتل) يعني: نكتل نحن]وهو الطعام، وقيل : نكتل له "[٣]، و في تفسير آخر عن الفعل (نكتل) بأن " الأصل: نكتال ، فحُذفت الضمّة من اللام للجزم ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين"[٤].

د- الضرّ و التذلل :

في الآية الواردة على لسان أبناء يعقوب (عليه السلام) وذلك نحو قوله تعالى :"فلمّا دخلوا عليه قالوا يا أيهّا العزيز مسنا وأهلنا الضرُّ و جئنا ببضاعة مُزجاة فأوفِ لنا لكيلَ و تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين "[٥]، يبدو أن يوسف (عليه السلام) امتنع عن مقابلة أخوته، وبعد موافقته دخلوا عليه و شرحوا ما أصابهم من الضر و الجوع و هذا دليل على جواز الشكوى لمن مسه الفقر، لكنهم لا يملكون إلاّ بضاعة تُدفع لا يقبلها أيّ أحد أو بضاعة ناقصة غير تامة[٦]، وجاء في التفسير أربع مسائل لكن الأرجح الأول الذي يتناسب وجو الآية ويعني كما تبيع بالدراهم الجِياد بعنا بالدراهم الرديئة و "تصدق علينا" أيّ: تفضل علينا بالزيادة على حقنا ، يقال أنّ الصدقة تحرم على الأنبياء وقيل أن الصدقة حُرمت على نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) فقط ، وفسروها أيضًا : ردّ أخينا إلينا [٧] .

الخاتمة

في نهاية البحث لابد أن نبين أبرز النتائج من خلال تتبعنا للجذر (كيل) في المعجمات اللغوية و الاستعمال القرآني و تطور الدلالة من موضع إلى آخر نحو:

---

١ ينظر: تفسير البغوي معالم التنزيل:٤/٢٥٥.

٢ سورة يوسف :٦٣.

٣ تفسير البغوي معالم التنزيل :٤/٢٥٦.

٤ الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان : ١١/٣٩٦.

٥ سورة يوسف :٨٨.

٦ ينظر : الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان :١١/ ٣٤٧- ٣٤٨.

٧ ينظر: المصدر نفسه: ١١/٣٣٩-٤٤٠.

١- ذكر المعجميون للجذر (كيل) معانٍ ودلالات كثيرة وهي متغيرة بحسب استعمالها ، أمّا الاستعمال القرآني فقد جاء على الأغلب بدلالات مجازية و العلة في ذلك التطور الدلالي للفظة و السياق القرآني التي وردت فيه.

٢- (الكيل) ورد في قصص القرآن الكريم فمثلًا قصتي سيدنا يوسف و سيدنا شعيب (عليهما السلام) و كما نعرف فرق التوقيت المكاني و الزماني بين الأنبياء ودلالة اللفظة في السياقين مختلف.

٣- ورد الجذر (كيل) معرفًا بال سبع مرات ، وفي كل مرة جاء بدلالة مختلفة بعضها حقيقي وبعضها مجازي و الأعم مجازي ،و ثلاث مرات مجرد من ال التعريف.

٤- (كيل) هو مصدر للفعل (كال) و الياء منقلبة عن الألف و الأصل(مكال)، و البعض الآخر منقلبة عن الواو ولم يذكر (ابن منظور) على من استند في رأيه.

٥- ورد (الكيل) على صيغة فعل أربع مرات وهي (نكتل) (كِلتم)(اكتالوا)(كالوهم)، و أبرز هذه الأفعال الفعل (نكتل) ورد بصيغة المضارع في سورة يوسف مع أن القصة في الزمن الماضي وقُرِأت على قرأتين ،والباقي بين صيغتي الأمر و الماضي.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة، د. رجب عثمان محمد مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢- تفسير البغوي معالم التنزيل : للأمام محيي السُنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق : محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميريّة- سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض، د.ط، ١٤٠٩هـ.

٣- الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هأـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي ، شارك في التحقيق

:محمد رضوان عرقسوسي – غياث الحاج أحمد مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان،ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

٤– الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :غنام قدور الحمد، دار عمار للنشر و التوزيع ، الأردن– عمّان، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.

٥– الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، منشورات زارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، د.ط ،١٩٨٠م .

٦– الكتاب :لأبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،ط٣، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

٧– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨) ضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة– دار العربي ببيروت، ط٣ ،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٨– كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د.ط، ٢٠٠٧م.

٩– الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثا: الدكتور فتحي أنور عبد المجيد الدابولي ،مصر ، ط٣، ١٤٢١هـ –٢٠١٠م.

١٠– القاموس المحيط ، مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)،نسخة منقحة و عليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه وأعتنى به: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٨م .

١١– لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ،أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ) ، الحواشي لليازج وجماعة من اللغوين ، دار صادر–لبنان ،ط٣ ، ١٤١٤هـ.

١٢– مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ،ابن الطحان السماتي (ت٥٦١)، تحقيق حاتم الضامن ، مكتبة الصحابة ، الامارات العربية المتحدة – الشارقة ،مكتبة التابعين القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٣- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن ز كريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق و ضبط : عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٤- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى- أحمد حسن الزيات - حامد عبد القادر-محمد علي النجار ،مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٥- مناهج البحث في اللغة : الدكتور تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد ، القاهرة، د.ط ، ١٩٩٠م.

المخطوطات:

روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد: محمد بن محمود بن محمد (ت ٧٨٠هـ)، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، الرقم ٢٢/٢ مخطوطات مدرسة الحجيات).

البحوث والدراسات:

الجذر(س ك ن) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني ، الدكتور نهاد فليح حسن العاني ، مجلة المورد ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

Sources and references

The Holy Quran.

1- Sipping the Beat from Lisan al-Arab، Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH)، investigation، explanation and study، Dr. Rajab Othman Muhammad، reviewed by: Dr. Ramadan Abdel Tawab، Al-Khanji Library، Cairo، 1st ed.، 1418 AH - 1998 AD.

2- Al-Baghawi's Interpretation of the Signs of Revelation: by Imam Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas`ud al-Baghawi (d. 516 AH)، edited by: Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Jumah Damiriyah -

Sulayman Muslim al-Harsh، Dar Taybah for Publishing and Distribution، Riyadh، no date، 1409 AH.

3- Al-Jami' li-Ahkam al-Quran wa-al-Mubeen li-ma ta'minuhu min al-Sunnah wa-Ayat al-Furqan، Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Qurtubi (d. 671 AH)، edited by Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki، contributed to the edit by: Muhammad Radwan Arqasousi - Ghiyath al-Hajj Ahmad، Al-Risala Foundation، Beirut - Lebanon، 1st ed.، 1427 AH - 2006 AD.

4- Phonetic Studies by Tajweed Scholars: Ghanem Qaddour Al-Hamad، Ammar Publishing and Distribution House، Jordan - Amman، 2nd ed.، 1428 AH - 2007 AD.

5- Dialectal and Phonetic Studies of Ibn Jinni، Dr. Hussam Saeed Al-Naimi، Publications of the Ministry of Culture and Information، Republic of Iraq، 1st ed.، 1980 AD.

6- The book: by Abu Bishr bin Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH)، researched and explained by: Abdul Salam Muhammad Harun، Al-Khanji Library، 3rd edition، 1408 AH - 1988 AD.

7- Al-Kashaf on the Mysteries of the Revelation and the Sources of Sayings on the Faces of Interpretation: Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Zamakhshari (d. 538). Edited and corrected by: Mustafa Hussein Ahmed، Dar Al-Rayyan for Heritage in Cairo - Dar Al-Arabi in Beirut، 3rd ed.، 1047 AH - 1978 AD.

8- The Book of Al-Ain: by Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 175 AH)، edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi - Dr. Ibrahim Al-Samarra'i، Dar and Library of Al-Hilal، no date، 2007 AD.

9- Phonetic Thought among Arabic Scholars، Ancient and Modern: Dr. Fathi Anwar Abdul Majeed Al-Dabouli، Egypt، 3rd ed.، 1421 AH - 2010 AD.

10- Al-Qamoos Al-Muhit، arranged alphabetically according to the first letters، Majd Al-Din Muhammad bin Ya'qub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH)، revised version with comments by Sheikh Abu Al-Wafa Nasr Al-Hawraini Al-Masry Al-Shafi'i، reviewed and taken care of by: Anas Muhammad Al-Shami and Zakaria Jaber Ahmad، Dar Al-Hadith - Cairo، no date printed، 2008 AD.

11- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali، Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i (d. 711 AH)، marginal notes by al-Yazij and a group of linguists، Dar Sadir - Lebanon، 3rd ed.، 1414 AH.

12- The Reader's Guide to the Investigation of the Landmarks of the Recitations، Ibn al-Tahhan al-Samati (d. 561)، edited by Hatem al-Dhamin، Al-Sahaba Library، United Arab Emirates - Sharjah، Al-Tabi'in Library، Cairo، 1st ed.، 2007 AD.

13- Dictionary of Language Standards: by Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH)، edited and corrected by: Abdul Salam Muhammad Harun، Dar Al-Fikr for Printing، Publishing and Distribution، no date، 1399 AH - 1979 AD.

14- The Intermediate Dictionary: Ibrahim Mustafa - Ahmed Hassan Al-Zayat - Hamed Abdel Qader - Muhammad Ali Al-Najjar، Al-Shorouk International Library، Egypt، 4th ed.، 2004 AD.

15- Research Methods in Language: Dr. Tamam Hassan، Anglo-Egyptian Library، 165 Mohamed Farid Street، Cairo، n.d.، 1990 AD Manuscripts :

The Spirit of the Disciple in Explaining the Unique Necklace in the System of Tajweed: Muhammad bin Mahmoud bin Muhammad (d. 780 AH)، manuscript

in the General Endowments Library in Mosul، No. 2/22، Manuscripts of the Hajjiyyat School.

Research and studies:

The root (S K N) between lexical usage and levels of Quranic discourse، Dr. Nihad Falih Hassan Al-Ani، Al-Mawrid Magazine، 1425 AH - 2004 AD.